

التنافسُ واثره على النحو والنحاة

للدكتور محمود حسني محمود

(الجامعة الاردنية)

أُتي علم من العلوم يكون في حاجة الى التنافس بين علمائه لكي يتطور وينمو نحو النضج والكمال . ولا اظن ان علما ما يمكن ان يسير سيرا حثيثا وينمو نموًا متزايدا ، اذا لم تكن روح المنافسة بين علمائه متقدمة متوجهة ، كلُّ يزاحم الآخر على احتلال مكان بارز ، وكلُّ ينافس الآخر ليثبت انه اتي بما لم يستطع احد ان يأتي به ؛ ولكن الفرق يكون كبيرا وشاسعا بين منافسة ومنافسة : فالمنافسة الشريفة النابعة من الحرص والصدق لن تأتي الا بشمار يانعة طيبة الرائحة ، أما اذا تغلبت الأهواء وتصادمت المصالح فلن تأتي المنافسة الا بسلبيات كثيرة يكون لها ابعث واخطره .

وعلم النحو كان واحدا من تلك العلوم التي تطورت ونضجت سريعا ، وكانت ساحته مجال سباق ومنافسة ؛ بدأت هادئة هدوءا فيه الخير كله لعلم النحو ، ولكنها اضطربت فجأة فتصادمت العلماء تصادما خلف نتائج عكسية وتركت ثغرات عديدة .

لم يكن علماء النحو في البداية — حين كانت مدرسة البصرة النحوية وحدها في الميدان — منشغلين بشيء ، غير تطوير النحو وتثبيت دعائمه ،

وغرض سيطرته على مجالات انشطته ، وبخاصة مجال الشعر حيث حدث تصادم بين النحاة والشعراء ، كذلك الذي كان بين ابي اسحاق — اكثر النحاة تشددا — وبين الفرزدق — اكثر الشعراء عنفا — حينما تتبَّع الاول الثاني في شعره وخطاه (١) في اكثر من موضع ، الامر الذي استفز الفرزدق واضجره ، وجعله يقول لاحد النحاة بعد ان سآله عن غامض في شعره من ناحية الاعراب : (٢) « علي أن أقول وعليكم أن تحتجوا » .

وغاية تطوير النحو عند اوائل النحاة جعلتهم يتنافسون في هدوء واطمئنان واتزان ؛ فاذا ما احرز السبق اُحدهم ، اكبره الآخرون وقدروه حق قدره : أتى عيسى بن عمر (ت ١٤٩ هـ) الى ابي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) وقال له (٣) : يا ابا عمرو ! ما شيء بلغني أنك تجيزه ؟ قال : ما هو ؟ قال : بلغني أنك تجيز : « ليس الطيب الا المسك » بالرفع . فقال له ابو عمرو : نمت يا ابا عمر (كنية عيسى بن عمر) وأدلج الناس ؛ ليس في الارض حجازي الا وهو ينصب ، ولا في الارض تميمي الا وهو يرفع . ثم ارسل ابو عمرو تلميذين يسألان اعرابا حجازيين واعرابا تميميين ، فنطق الاعراب بما قال ابو عمرو ، فلما سمع عيسى ما وصل اليه التلميذان من اقوال الاعراب اخرج خاتمه من يده ، ثم قال لابي عمرو (٤) : « لك الخاتم ؛ بهذا والله فقت الناس » . فلم تكن نتيجة هذه المناظرة الا اكبارا من عيسى لابي عمرو ، واجلالا .

(١) انظر : الشعر والشعراء ، ص ٣٣ (المقدمة) . وانظر : الموشح : ص ٩٢،٩١ .

وخزانة الادب : ج ١ / ٢٣٧ .

(٢) الشعر والشعراء : ص ٣٣ (المقدمة) .

(٣) . المس العلماء : مجلس ١ . طبقات النحويين واللغويين : ص ٣٨-٣٩ .

(٤) مجالس العلماء : مجلس ١ . طبقات النحويين واللغويين : ص ٣٨-٣٩ .

ولم يكن النحاة آنذاك يفرقون في المعاملة بين نحوي اتى اليهم من البصرة او نحوي اتى اليهم من الكوفة ليستفيد من علمهم ويستنير به . فلم يجد الكسائي القادم الى البصرة من بغداد ، لدراسة النحو فيها ، اي عنى او مجافاة ؛ درس النحو على الخليل (٥) بن احمد ، ثم درس على يونس ابن حبيب الذي شجعه واثنى (٦) عليه، ثم (٧) « صدره في موضعه »؛ وقد قال له مرة بعد اجابة من اجاباته (٨) : « اشهد ان الذين راسوك راسوك باستحقاق » . ولم يك عند يونس او الخليل تلك الروح التنافسية التي توغلت في نفوس النحاة. فيما بعد ؛ اذ لم يك في نفسيهما غير ارادة الافادة، وغير رغبة التطوير في علم النحو ونشره ؛ وهذا ما جعل الكسائي لا يحمل لهما في نفسه شيئاً غير التقدير والاحترام ، فائتى على الخليل ثناء عطرا امام الفراء حين سألته عنه ، قال (٩) : « مات والله الفهم يوم مات الخليل ، لو رأيت لم يعظم في عينك بشر بعده »، ثم قال : « والله ما تمثلت في صدري جلاله أدب من وجه ولا علم الا وجدت ذلك فرعا من اصل اغترسه، او سببا من باب افتحه ، وما رايت احدا اعترضه باب من علم فاخال به ثقة يعتمد عليه ، او مثال حسن يستمد منه ، الا والخليل صاحب قصته » .

وليت هذه الروح — روح التنافس النظيف ، والتقدير المتبادل — بقيت منغرسه في نفوس النحاة وواصلت سيرها ؛ فالمتبوع للأمر ، المستقصى شعابه المتعددة ، يجد أن هذه الروح داخلها شيء من الغائبة

(٥) نزعة الالباء : ص ٥٩ . انباء الرواة : ج ٢ / ٢٥٨ .

(٦) انظر : مجالس العلماء : مجلس ١٠ ، مجلس ١١٤ ، وانظر : انباء الرواة ج ٢ / ٢٦٥ .

(٧) نزعة الالباء : ص ٥٩ .

(٨) انباء الرواة : ج ٢ / ٢٦٥ .

(٩) مجالس العلماء : مجلس ٢٢ ، ص ٢٥٨ .

وشيء من مخلفات التعلق بمفريات الحياة على حساب النحو وحقائقه ،
فانعطف مسار النحو في بعض محطاته ، وانحنى انحناءات هنا وهناك ،
جعلته يسير في اتجاه غير سليم تماما ، وسجلت على دربه نتوءات بارزة ،
وسلبات كثيرة .

عاد الكسائي الى بغداد — مثقلا بما حمله في جعبته من علم نحاة
البصرة ، ومما جمعه من لغة البادية — وبدأ يعلو ذكره ، وبدأت شهرته
تترايد ، فقد واتاه الحظ حينما دعاه (١٠) المهدي ليسأله عن فعل الامر من
« السواك » ، فأعجب المهدي باجابته ، والحقه ليؤدب ابنه الرشيد . ثم
صار (١١) مؤدبا فيما بعد للأمين بن الرشيد . وكان نجاح الكسائي في هذا
المجال نجاحا له وللكوفيين جميعا ؛ فقد خلفه (١٢) الاحمر الكوفي على
تأديب الأمين . وصار ابن (١٣) قادم الكوفي مؤدبا للمعتز قبل ان يصير
خليفة . وصار (١٤) ثعلب مؤدبا لطاهر بن محمد ، ولعبد (١٥) الله بن
المعتز . وهذا دليل على أن الكوفيين كانوا مقربين عند الخلفاء والأمراء
والوزراء والقادة في بغداد ، يؤدبون اولادهم ويعلمونهم النحو على طريقة
المذهب الكوفي . فحققوا من وراء ذلك مركزا اجتماعيا بارزا ، وثراء
طائلا . فكان الكسائي عند الرشيد في مكانة لا تقل عن مكانة أبي يوسف
القاضي . وقد استنارت هذه المكانة أبا يوسف الذي كان يقول —

(١٠) نزعة الالباء : ص ٦١ .

(١١) المصدر نفسه : ص ٦١ .

(١٢) المصدر نفسه : ص ٩٠ .

(١٣) انباء الرواة : ج ٢ / ١٥٨ .

(١٤) المصدر نفسه ج ١ / ١٤٧ .

(١٥) ضحى الاسلام ج ٢ / ٢٩٨ .

الكسائي (١٦) : « اي شيء يحسن ؟ انما يحسن شيئا من كلام العرب » .
 وكان قال للرشيد عنه (١٧) : « هذا الكوفي قد استفرغك ، وغلب عليك »
 فقال له : « يا ابا يوسف ، انه ليأتيني بأشياء يشتمل عليها قلبي » . وكان
 الأحمر ثريا لكثرة المكافآت التي كانت تنهال عليه ؛ فقد روي عنه انه قال :
 « تعدت مع الأمين ساعة من نهار فوصل الي فيها ثلاثمائة الف درهم ،
 فانصرفت وقد استغنيت » . ولم يكن ثعلب بأقل من الأحمر في الثراء ، فقد
 خلف بعد موته : (١٨) « أحدا وعشرين ألف درهم ، وألفي دينار ، ودكاكين
 بباب الشام قيمتها يومئذ ثلاثة آلاف دينار » . وكان محمد بن عبد الله بن
 طاهر قد أجرى (١٩) عليه في كل شهر ألف درهم ، وعلى خليفته خمسمائة
 درهم ، وعلى ختنة ثلاثمائة درهم .

هذا الجاه العريض ، وهذا الثراء الواسع الذي حققه الكوفيون ،
 دفع البصريين الى أن ترنو أبصارهم نحو بغداد ، فبدأوا يتعاقبون تباعا .
 فأحس الكوفيون بأن ما حققوه معرض للاندثار ، وسيندرثر فعلا اذا لم يكونوا
 اكفيا في الحفاظ عليه . وراوا أن الأمر يتعلق بحياة ومستقبل ، وأن فشل
 احد الكوفيين سيكون فشلا للمدرسة الكوفية نفسها ، وأن انتصار احد
 البصريين سيكون انتصارا للمدرسة البصرية نفسها ؛ فلا بد ان يتأهبوا ،
 ويكونوا صلابا اقوياء في المجابهة ، ولا بد ان يتخذوا كل وسيلة ويلجأوا الى
 كل حيلة لردّ البصريين واعادتهم من حيث اتوا . ومن هذا المنطلق ، ومن
 هذا المناخ النفسي بدأ التنافس عنيفا ؛ ولكنه بدأ أعنف وأشد حين كان

(١٦) نزعة الالباء : ص ٦٢ .

(١٧) طبقات النحويين واللغويين : ص ١٢٨ .

(١٨) انباء الرواة : ج ١ / ١٤٨ .

(١٩) المصدر نفسه ج ١ / ١٤٩ .

يتجلى في قصر خليفة، او بين يدي أمير أو وزير ؛ فقد أشعل هؤلاء نار التنافس بين النحاة ، وزادوها اضطراما ؛ فكانوا يعقدون المناظرات بينهم ، ولا يترددون في دعوة نحوي بصري الى بغداد من أجل مناظرة نحوي كوفي ، أو من أجل البتّ في مسألة نحوية دار الخلاف عليها .

ولعل أبرز هذه المناظرات تلك التي دارت بين سيوييه والكوفيين، وعلى رأسهم الكسائي ، والتي استوقفت نحاة قداماء (٢٠) ومحدثين (٢١) ادلوا بأرائهم فيها ؛ وقد حقق البصريون في هذه المناظرات تفوقا واضحا ، وصاروا يؤدّبون في التصور كما كان الكوفيون يؤدّبون ، وصاروا يُسْتَدْعَوْنَ من البصرة للبتّ في مسألة استعصت على الحل ؛ فهذا اليزيدي (٢٢) يؤدّب المأمون بن الرشيد كما كان الكسائي يؤدّب اخاه الأمين ، وهذا قطرب (٢٣) ، تلميذ سيوييه، يعلم ولد أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي صاحب الكرخ، ثم يؤدّبهم ابنه الحسن بن قطرب فيما بعد ؟ ثم هذا المازني يدعوه الوائق (٢٤) لبيان اعراب بيت من الشعر من البصرة الى بغداد ، ثم يجالس

(٢٠) انظر : أمالي ابن الشجري : ج ١ / ٢٢٩ - ٢٣٠ . ومغني اللبيب : ص ١٢٠ - ١٢٦ .

(٢١) انظر : سيوييه امام النحاة : ص ١٠٣ - ١١٢ . نشأة النحو : ص ٢٧ - ٤٠ .

القواعد النحوية : ص ٩٥ - ٩٧ . في اصول : ص ١٨٠ - ١٨٢ . من تاريخ النحو :

ص ٤٩ - ٥٠ ، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو : ص ٦١ - ٦٥ .

(٢٢) كان اليزيدي والكسائي يتقارضان لتأديبهما ابني الرشيد (انظر : اخبار النحويين

البصريين ص ٤٠) اذ كان اليزيدي يؤدّب المأمون ، والكسائي الأمين ، وكان الاثنان

يجلسان في أيام الرشيد ببغداد معا في مسجد واحد بقرنان القرآن (انظر : تاريخ بغداد

ج ١٤ / ١٤٧) .

(٢٣) انباء الرواة : ج ٣ / ٢٢٠ .

(٢٤) انباء الرواة : ج ١ / ٢٤٩ .

المتوكل (٢٥) فيما بعد .

وقد أساء التنافسُ في المناظرات الى العلاقات بين نحاة المدرستين، ودفع نحاة المدرسة الواحدة الى الطعن على نحاة المدرسة الاخرى ، ومحاولة الانتقاص من علمهم ومكانتهم في قسوة وتجنُّ شديدتين ، وادى بهم الى تبادل التهم • وكان البصريون في هذا المجال أقسى واشد ؛ فمن جانبهم كان ابو حاتم يقول : (٢٦) « لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب ؛ ولولا ان الكسائي دنا من الخلفاء فرفعوا من ذكره لم يكن شيئا ، وعلمه مختلط بلا حجج ولا علل الا حكايات عن الأعراب مطروحة » . وكان ابو زيد يقول : (٢٧) « قدم الكسائي البصرة ، فأخذ عن ابي عمرو ويونس وعيسى بن عمر علما كثيرا صحيحا ، ثم خرج الى بغداد ، فقدم اعراب الحطمة ، فأخذ عنهم شيئا فاسدا ، فخلط هذا بسذاك فافسده » . وكان المبرد يقول (٢٨) : « ما عرف الرؤاسي بالبصرة ؛ وقد زعم بعض الناس انه صنّف كتابا في النحو ، فدخل البصرة ليعرضه على اصحابنا ، فما التفت اليه ، ولم يجسر على سماعهم لما سمع كلامهم » . أما من جانب الكوفيين فكان ابو موسى الحامض يقول للزجاج (٢٩) : « صاحبكم الاكبر — يعني سيبويه — كان اغلف اللسان عيبا عن البيان » . وكان ثعلب يؤازره في قوله ، فيقول الزجاج ردا عليهما : « اما نحن فلا نذكر « حدود » الفراء ،

(٢٥) انباه الرواة ج ١ / ٢٥٠ .

(٢٦) مراتب النحويين : ص ٧٤ .

(٢٧) اخبار النحويين البصريين : ص ٥٦ .

(٢٨) انباه الرواة : ج ٤ / ١٠٢ .

(٢٩) المصدر نفسه : ج ٢ / ١٤١ .

لان خطاه فيها اكثر من أن يُعد . وقد عمل الزجاج على رد (٣٠) الكثير من الفاظ « الفصيح » لثعلب ، ولهجت بها الالسن السى أن سئم ثعلب « الفصيح » وانكر أن يكون له .

ولم تكن التهم متبادلة بين نحاة المدرستين فحسب ، وانما تفشت العدوى لاتساع نطاق التنافس، فكَسَرَت بين نحاة المدرسة الواحدة ؛ فكان الأحمر يزعم (٣١) أن الكسائي لم يكن يبصر التصريف، ويزعم انه علمه . مع ان الأحمر هذا لم يقبل (٣٢) عرض الكسائي عليه تأديب الامين بسن الرشيد الا بعد أن وعده بأنه يلقنه كل يوم مسألتين في النحو، وثنتين في معاني الشعر قبل أن يأتيه . وكان الفراء يقول (٣٣) : « مات الكسائي وهو لا يحسن حد « نَعْم » و « بُس » و « ان » المفتوحة ، ولم يكن الخليل يحسن « النداء » ولا سيبويه يدري حد « التعجب » . مع أن الفراء هذا كان يثني على الكسائي ويقول (٣٤) : « مدحني رجل من النحويين فقال لي : ما اختلافك الى الكسائي وانت مثله في النحو ؟ فأعجبيني نفسي ، فأثيته ، فناظرته مناظرة الاكفاء ، فكأنني كنت طائرا يغرف من البحر بمنقاره » . ولعل مُرد طعن الفراء يعود الى أن الكسائي كان يرى فيه منافسا (٣٥) على زعامة المدرسة الكوفية، ولذلك فان الكسائي خَلَف بعده الأحمر الكوفي على تأديب ابن الرشيد، ولم يَخَلَف الفراء، مما أدى الى فارق كبير في نمط

(٣٠) انباء الرواة ج ٢ / ١٤٢ .

(٣١) مجالس العلماء : مجلس ٧٩ / ١٧١ .

(٣٢) معجم الادباء : ج ١٣ / ٦ .

(٣٣) بغية الوعاة : ج ٢ / ١٦٣ .

(٣٤) معجم الادباء : ج ١٣ / ١٩٢ .

(٣٥) المصدر نفسه : ج ١٣ / ٦ .

الحياة بين الاثنين، فبينما كان التلاميذ يأتون الأحمر ليلقاهم بوجه منطلق وبشر حسن، كانوا يأتون الفراء ليخرج (٣٦) اليهم معبسا قد اشتتمــــل بكسائه ، وليجلس لهم على باب بيته، ويجلسون هم في التراب بين يديه .

وعلى غرار ما كان بين الفراء والكسائي ، وبين الكسائي والأحمر، كان الأمر بين البصريين ؛ فكان أبو حاتم يقول في أستاذه الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة (٣٧) : « لم يكن بالحاذق في النحو » ، مع أن الأخفش عرف أنه الطريق الى كتاب سيبويه ، وكان الجاحظ يعترف بفضلته وعلمه ويقول له (٣٨) : « انت اعلم الناس في النحو » . وكان ابن جنى يذمهم عنه ويرى أن الذين يطعنون عليه انما هم (٣٩) : « أقوام نزلت من معرفة حقائق هذا العلم حظوظهم، وتأخرت عن ادراكه أقدامهم » . حتى الفراء الذي عرف بالفروور ، والاعتداد بالنفس ، كان يعترف بفضل الأخفش ؛ فقد روى أنه دخل على سعيد بن سلمة فقال سعيد (٤٠) : « قد جاءكم سيد أهل اللغة وسيد أهل العربية » فقال الفراء : « أما ما دام الأخفش يعيش فلا » . وكان أبو هلال العسكري يقول في الأخفش (٤١) : « وله نحو كثير، ليس كثير من النحويين من ينظر في النحو ، يدرس كثرة علمه » .

وقد أدى التنافس أيضا الى انطواء كل مدرسة نحوية على نفسها، وانزوائها عن الأخرى ، وبالتالي عدم اطلاع نواة المدرسة الواحدة على

(٣٦) معجم الأدباء : ج ١٣ / ٩ .

(٣٧) نزهة الألباء : ص ١٤٦ .

(٣٨) الحيوان : ج ١ / ٩١ .

(٣٩) الخصائص : ج ١ / ٢ .

(٤٠) وفيات الأعيان : ج ٢ / ١٢٢ . مرآة الجنان ج ٢ / ٦١ .

(٤١) المصون : ص ١١٩ .

آراء نحاة المدرسة الأخرى الأخفية أو للمارب في النفس . غير أن المدرسة البصرية كانت في هذا المجال — أيضا — أكثر تحفظا ، وأكثر تشددا فسي نظرتها الى مدرسة الكوفة ؛ فلم يأخذ احد من علمائها عن احد من علماء الكوفة الا (٤٢) أبا زيد فانه روى عن المفضل الضبي * وقد بلغ التشدد بالبصريين الى درجة انهم نفوا (٤٣) أن يكون الفراء قد استكثر في دراسته على يونس بن حبيب البصري . أما من ناحية مدرسة الكوفة، فمع أن الكسائي درس على الخليل ويونس بن حبيب — وهذان يخرجان من دائرة التنافس، لأنهما سبقا مرحلة الصدام بين المدرستين — الا أنه حين أراد أن يدرس كتاب سيويه — وسيويه يأتي في لبّ الصدام — قراه (٤٤) على الاخفش الأوسط سرا ، ووهبه (٤٥) سبعين ديناراً . لقد كان الكسائي يخشى فعلا أن يعلم البصريون قراءته هذه فيعمروا الكوفيين بذلك . وكان يخشى أن يعلم الامراء والوزراء الذين كان يفاخر امامهم ويعتدّ ، والذين حكموا له بالغلبة على سيويه في المناظرة المشهورة بينهما . ومثل الكسائي كان الفراء أيضا ؛ فقد عرف عنه أنه كان يقرأ كتاب سيويه سرا ، ويضعه (٤٦) تحت وسادته ؛ مع أنه كان (٤٧) « زائد العصبية على سيويه » فكان الجاحظ يقول (٤٨) : « ان الفراء لم ينتفع بالنظر في هذا الكتاب كبير نفع لأنه لم ينظر فيه نظر ناصح لنفسه ، ولا شاكرا لمن وصل

(٤٢) أخبار النحويين البصريين : ص ٥٧ .

(٤٣) مراتب النحويين : ص ٨٦ .

(٤٤) معجم الالباء : ج ١١ / ٢٢٩ .

(٤٥) المصدر نفسه : ج ١١ / ٢٢٤ .

(٤٦) انباء الرواة : ج ٤ / ٨ .

(٤٧) بغية الوعاة ج ٢ / ٢٢٢ .

(٤٨) انباء الرواة ج ٤ / ٩ .

اليه العلم من جهته ولا معترف بالحق فيه » . أما ثعلب الكوفي فانه جنب نفسه التهم في هذا الامر فلم يطلع على مذهب البصريين ، وانما حصر نفسه في المذهب الكوفي؛ فدرس كتب الكسائي والفراء ، وكان يعود الى اقوالهما في مناظراته مع البصريين ويلجأ اليها (٤٩) « فاذا سئل عن الحجـة والحقيقة . . لم يفرق في النظر » ولم يك ثعلب مكتفيا بتطبيق ذلك على نفسه، وانما كان يحاول أن يطبقه على تلاميذه ؛ فكان يعاتب ختنه ابا علي الدينوري لانه كان يتركه ليقرا كتاب سيوييه على المبرد ، ويقول له (٥٠) : « اذا راك الناس تمضي الى هذا الرجل وتقرأ عليه يقولون ماذا ؟ » .

وكان النحوي يشمر بالحرص الشديد والخجل من نفسه اذا ما غلبه نحوي آخر في مناظرة بين يدي خليفة او وزير : فهذا ابن السكيت يلسوم المازني لانتصاره عليه في مناظرة بين يدي الخليفة الواثق، ويقول له (٥١) : « ما حملك على هذا وبينني وبينك من المودة الخالصة ؟ » فيقول المازني : « والله ما تصدي تخطئتك » ولم اظن انه يعزب عنك ذلك » . وكان النحوي يتمصب لنحوي آخر من مدرسته، ويثور اذا ما غلبه نحوي آخر من المدرسة الاخرى : فهذا ابن قادم يقول (٥٢) : « قدم ابو عمر الجرمي على الحسن ابن سهل ، فقال لي الفراء : بلغني ان ابا عمر الجرمي قدم ، وانا احسب ان اللقاء . فقلت له : فاني اجمع بينكما . فأتيت ابا عمر فأخبرته ، فأجاب الى ذلك . وجمعت بينهما . فلما نظرت الى الجرمي قد غلب الفراء وأفحمه ، ندمت على ذلك . فقال ثعلب لابن قادم ولم ندمت ؟ قال : لان علمي علم

(٤٩) طبقات النحويين واللغويين : ص ١٥٥ .

(٥٠) المدر بنسه ص ١٥٦ .

(٥١) طبقات النحويين واللغويين : ص ٩٤ .

(٥٢) انباء الرواة : ج ٢ / ٨١ .

الفراء ، فلما رأته مقهوراً قُلَّ في عيني ، ونقص علمه عندي .

وكان التنافس يدفع النحوي في بعض الأحيان الى التحايل على الإعراب والافصاح براى غير الذي يقتنع به ، ولا بأس أن يصوب رأيا خاطئا من أجل ارضاء خليفة أو أمير ، أو وزير أو قائد اجتهد رأيا نسي مسألة نحوية * فقد استقدم (٥٣) الخليفة المتوكل المبرد من البصرة ليعرف رأيه في همزة ان في قوله تعالى (٥٤) : (وما يشعركم أنها اذا جاءت) هل هي مكسورة أو مفتوحة ؛ وكان المتوكل قراها بالفتح ، ووزيره الفتح بن خاقان قراها بالكسر . فحدث خلاف بينهما على ذلك . قال المبرد يروي بنفسه : فوردت سُرَّ من رأى ، فأدخِلْتُ على الفتح بن خاقان . فقال : يا بصرى ، كيف تقرا هذا الحرف ، (وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون) « انها » بالكسر أو بالفتح ، قل بالكسر أو بالفتح ؟ فقلت : بالكسر . هذا المختار وذلك أن اول الآية : « واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنون بها ، قل انها الآيات عند الله وما يشعركم) ثم قال : يا محمد (انها اذا جاءت لا يؤمنون) باستيفاء جواب الكلام المتقدم . قال : صدقت . وركب الى دار أمير المؤمنين فعرفه بقدومي ، وطالبه بدفع ما تعاقدنا عليه وتبايعا فيه . فأمر باحضاري . فلما وقعت عين المتوكل على قال : يا بصرى كيف تقرا هذه الآية : (وما يشعركم أنها اذا جاءت) بالكسر ، أو بالفتح ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، اكثر الناس يقرأونها بالفتح : فضحك ، وضرب برجله اليسرى . وقال : احضر يا فتح المال . فقال : والله يا سيدي انه قال لي خلاف ما قال لك . فقال : دعني من هذا . احضر المال . وأخرجت . فلم اصل الى الموضع الذي كنت انزلته حتى اتتني رسل الفتح ، فاتيت ،

(٥٣) طبقات النحاة واللغويين : ص ٢٨٢ .

(٥٤) سورة الانعام : آية ٩ .

فقال لي : يا بصري اول ما ابتدأتنا به الكذب ، فقلت : ما كذبت . فقال : كيف وقد قلت لامير المؤمنين الصواب (وما يشعركم انها اذا جاءت) بالفتح . فقلت : ايها الوزير ! لم اقل هكذا ، انما قلت : اكثر الناس يقرأونها بالفتح ، واكثرهم على الخطأ ، وانما تخلصت من اللائمة ، وهو امير المؤمنين . فقال لي : احسنت .

وما سَلَكَ المبرد سَلَكَ يعقوب بن السكيت ، وبأسلوب فيه الكذب على النحو واضح ، والتلفيق بين ؛ وذلك حينما استدعي (٥٥) للفصل بين قولي محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير المعتصم ، واحمد بن ابي دؤاد في توجيه اعراب (رجل) في قول الشاعر :

أظلم ان مصابكم رجلاً اهدى السلام تحيةً ظلم

وكان محمد قال بالنصب ، واحمد بالرفع ؛ فحكم يعقوب لاحمد . قال ثعلب : لقيت يعقوب فماتبته في هذا عتاباً ممضاً ، فقال لي : اسمع عنري ؛ جاءني رسول ابن ابي دؤاد فمضيت اليه ، فلما رأني بشى بي وقربني ورفعتني ، واخفى في المسألة عن اخباري ، ثم قال لي : يا ابا يوسف ، مالي ارى الكسوة ناقصة ؟ يا غلام ، دستا كاملا من كسوتي ، قال : فأحضر . ثم قال : كيس فيه مائتا دينار . فأحضر ؛ ثم قال لي : اراكب انت ؟ قلت : لا بل راجل ؛ فقال : حماري الفلاني بسرجه ولجامه ، فأحضر ، قال : يسلم الجميع الى غلام ابي يوسف ؛ فشكرت له ذلك . ثم قال لي : يا ابا يوسف ، انشدت هذا البيت :

اظلم ان مصابكم رجلاً

فقال الوزير : انما هو « رجلا » بالنصب ، وقد تراضينا . فقلت :

(٥٥) مراتب النحويين : ص ٧٦ - ٨٠ .

القول ما قلت . فخرجت من عنده ، فاذا رسول محمد بن عبد الملك ، فقال :
اجب الوزير ، فلما دخلت بدرني وأنا واقف ، فقال : يا يعقوب ، اليس
الرواية :

اظليم ان مصابكم رجلا

فقلت : لا بل « رجل » . فقال : اغرب . قال يعقوب : فكيف كنت
ترى لي ان اقول ؟!

وبهذا الاسلوب — أسلوب ابن السكيت — عالج (٥٦) ابن قسادم
الكوني ، استاذ ثعلب ، مسألة نحوية عرضت لميمون بن ابراهيم ، كاتب
اسحاق المصعبي . قال ابن قادم : وجه الي اسحق يوما فأحضرني ، فلم
ادر ما السبب ، فلما قربت من مجلسه تلقاني ميمون بن ابراهيم ، كاتبه على
الرسائل ، وهو على غاية الهلع والجزع ، فقال لي بصوت خفي : انه
اسحاق ؛ ومُرَّ غير متلبث ولا متوقف حتى رجع الى مجلس اسحق . فراعني
ذلك ، فلما مثلت بين يديه ، قال لي : كيف يقال : « وهذا المال مال » او
« وهذا المال مالا » ؟ فعلمت ما اراد ميمون فقلت له : الوجه « وهذا المال
مال » ويجوز « وهذا المال مالا » فأقبل اسحق على ميمون بغلظة وفظاظة ،
ثم قال : الزم الوجه في كتبك ، ودعنا من يجوز ويجوز ، ورمى بكتاب كان
في يده . فسألت عن الخبر فاذا ميمون قد كتب الى المأمون وهو ببلاد الروم
عن اسحاق ، وذكر مالا حمله اليه ، فكتب « وهذا المال مالا » . فخط المأمون
على الموضوع من الكتاب ، ووقع بخطه في حاشيته « تخاطبني بلحن » ؟ فقامت
القيامة على اسحق ، فكان ميمون بعد ذلك يقول : ما أدري كيف أشكر ابن
قادم ، أبقى علي روحي ونعمتي قال ثعلب : « وهذا المال مالا » ليس
بشيء ، ولكن احسن ابن قادم في الثاني لخلص ميمون

(٥٦) انباء الرواة ج ٢/١٥٧ - ١٥٨ .

ولم يكن النحوي يتورع عن التلغظ أحيانا بأي جواب يرد على لسانه
 اذا لم يحضر ذهنه الجواب الصحيح ، وعن ان يلفق شعرا يؤيد جوابه ،
 وذلك من أجل أن يبقى محافظا على سمعته ، وحتى لا تتزعزع الثقة به ؛
 فقد ورد (٥٧) المبرد النحوي الدينوري زائرا عيسى بن ماهان ؛ واول
 ما دخل ، قال له : ايها الشيخ ، ما الشاة المَجْتَمَةُ التي نهى النبي صلى الله
 عليه وسلم عن اكل لحمها ؟ فقال : هي الشاة القليلة اللبن مثل اللجبة
 فقال : هل من شاهد ؟ فقال : نعم ، قول الراجز :

لم يبق من آل الجعيد نَسْمَةٌ الا عُزَيْرٌ لُجْبَةٌ مَجْتَمَةٌ

واذا بالحاجب يستأذن لابي حنيفة الدينوري ، فأذن له ؛ فلما دخل
 قال له عيسى : ما الشاة المَجْتَمَةُ التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
 اكلها ؟ فقال : هي التي جثمت على ركباتها ، ونحرت من قفاها . فقال
 عيسى : كيف تقول ، وهذا شيخ العراق — يعني ابا العباس المبرد —
 يقول : هي مثل اللجبة ، وهي القليلة اللبن ؛ وانشد البيهقي . فقال ابو
 حنيفة : ايمان البيعة تلزم ابا حنيفة ان كان هذا الشيخ سمع هذا التفسير ،
 وان كان البيهقي الا لساعتها هذه . فقال ابو العباس المبرد : صدق الشيخ
 ابو حنيفة ، اُنْفُتُ ان ارد عليك من العراق ، وذكرني ما قد شاع ، فأول
 ما تسألني عنه لا اعرفه .

وقد وجد تنافس النحاة في العلة ميدانا خصبا تجلى فيه وبسرر ،
 فتنافسوا فيها ، وتوغلوا في شعابها ، ولم يتركوا شيئا في النحو يمكن ان
 يعلل الا أوجدوا له علة مهما كانت واهية مهلهلة ، فمللوا نقل (٥٨) الفعل

(٥٧) انباه الرواة ج ١ / ٤٣ .

(٥٨) الإيضاح : ص ١٠٠ .

وخفة الاسم ، وامتناع (٥٩) الاسماء من الجزم ، والافعال (٦٠) من الخفض . وعللوا سكون (٦١) لام التعريف ، وعدم (٦٢) اجتماع ال التعريف مع التنوين ، وعدم الجمع ، وعدم ال التعريف والاضافة . وعللوا بناء (٦٤) الفعل الماضي على الفتح ، وبناء (٦٥) فعل الامر على السكون . ومن هذه العلل الواهية ما ذهب اليه ثعلب حين سأله شيخ : لم أجاز الفراء قولهم « قائمين كان الزيدون » ولم يجز « قائما ضربت زيدا ؟ » اي لم أجاز تقديم خبر كان عليها ولم يجز تقديم الحال على العامل فيها ؛ فقال له (٦٦) : « انما جاز « قائمين كان الزيدون » لان قائمين خبر لكان ، ولم يجز « قائما ضربت زيدا » لان « قائما » ليس خبرا « لضربت » . وهذا تعليل ينطلق من غير اساس صحيح ، ولا يخاطب الذهن الصافي ؛ وكان المفروض فيه أن يعلل تعليلا منطلقا من واقع الجملة موطن التعليل، لا من واقع جملة اخرى لا علاقة لها بها ؛ فالفعل الأول فعل ناقص دخل على مبتدا وخبر فقدم الخبر ، بينما الفعل الثاني فعل تام دخل على اسم ذات ، وعلى وصف فقدم الوصف وتعليله كان منطلقا من ان الجملة الثانية ليست كالجملة الاولى فامتنع التقديم فيها فاتخذ من الخلاف

(٥٩) الايضاح : ص ١٠٢ .

(٦٠) المصدر نفسه : ص ١٠٧ .

(٦١) اللامات : ص ١٩ .

(٦٢) المصدر نفسه : ص ٢٠ .

(٦٣) المصدر نفسه : ص ٧١ .

(٦٤) اسرار العربية : ص ٣١٥ .

(٦٥) المصدر نفسه : ص ٢١٧ .

(٦٦) انباء الرواة ج ٢ / ٥٧ وانظر علة تقديم الحال : الاتصاف ج ١ / ٢٥٠ مسألة ٢١ .

بينهما أساساً لصلة جواز التقديم ومنعه . وهذا منطلق غير صحيح . ومن هذه العلل ما ذهب (٦٧) اليه البصريون رداً على الكوفيين من أن فعل التعجب «أفعل» وان كان لا يتصرف الا انه فعل ، وعلتهم انهم اجمعوا على أن عسى وليس فعلاً مع انهما لا يتصرفان * وعلة البصريين واهية، اذ اتخذوا من اجماعهم على مسألة مقياساً لمسائل اخرى وحجة لهم في ما يذهبون اليه ؛ والاجماع ليس حجة ابداً وليس دليلاً على صواب النحاة (٦٨) لان كل واحد منهم ، كما قال ابن جنى * « انما يردك ويرجع بك فيه السى التأمل والطبع لا الى التبعية والشرع » . ومن عللهم أن فعل الامر بني على الوقف ، لان (٦٩) الاصل في الافعال البناء، والاصل في البناء أن يكون على الوقف؛ فبني فعل الامر على الوقف لان الوقف اصل . وهذه العلة، ان كان منطلقها سليماً، فلم لم يُبين الفعل الماضي على الوقف وبني على الفتح ، مع أن البناء اصل فيه وهو مبني دائماً في شتى الأحوال ، وهو مبني ايضاً باتفاق (٧٠) جميع النحاة البصريين والكوفيين ، بينما فعل الامر مختلف فيه بين النحاة ؛ فبينما قال البصريون ببناؤه ، قال الكوفيون باعرابه .

لقد ابتعد النحاة بتماديهم في مجال العلل عن جوهر النحو ، واوغلوا بهذا الاسلوب في التمثل والتكلف ، مما جعل القدامى يرون أن هذه العلل انما آتى بها للاحتيال والتمويه . فقد قال ابن قتيبة في توجيه النحاة « لجَلَّفَ » في قول الشاعر :

(٦٧) اسرار العربية : ص ١١٥ .

(٦٨) الخصائص : ج ٢ / ٢٢٦ .

(٦٩) اسرار العربية : ص ٢١٧ .

(٧٠) انظر : شرح ابن عثيم : ج ١ / ٢٤-٢٥ ، حاشية الجوهري ج ١ / ١٨٨ مع المراجع

ج ٤٦/١ .

وعضّ زمانٍ يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحاً او مجلفاً

قال (٧١) : « فرغ آخر البيت ضرورة ، واتعب اهل الاعراب في طلب العلة ، فقالوا واكثروا ، ولم يأتوا فيه بشيء يرضي ؛ ومن ذا يخفى عليه من اهل النظر ان كل ما اتوا به من العلل احتيال وتمويه . وليت النحاة سلكوا مسلك يونس حين سئل (٧٢) : لم صارت « حتى » تنصب الأفعال المستقبلية ؟ فقال هكذا خلقت . ومسلك الكسائي حين سئل (٧٣) : لم لا يقال : أيهم ، في : لا ضربين أيهم يقوم . فقال : « اي » هكذا خلقت .

ومع ان المدرستين، البصرية والكوفية، انتهتا تقريباً بانتهاء المبرد وثلث ، الا ان التنافس بين النحاة استمر بعدهما، ولكنه عاد تنافساً فردياً، فيه شيء من الحسد وحب الدنيا ، بعد ان كان زمن المدرستين تنافساً فردياً ومذهبياً معاً . وأبرز هذا التنافس ذلك الذي كان بين الفارسي والرماني والسيراني والزجاجي ؛ فقد اتهم الفارسي هؤلاء جميعاً تهماً مختلفة ، منها اتهامه (٧٤) الرماني بأنه لا يحمل شيئاً من النحو وقد علل الأستاذ سعيد الأفغاني تعرض الفارسي للسيراني والرماني بقوله (٧٥) : « والفارسي ... متهم على الرماني كما هو متهم على السيراني ، لان الثلاثة أشرقوا في عصر واحد ، وكان للأخيرين من التوفير في اعين الناس ما ليس للأول . ولأمر ما أولع الفارسي بأن ينص على تلمذة الرماني له حيناً » . والمنافسة النابتة من الحسد صرح بها الزجاجي وتخوف منها في تقديمه كتابه « الايضاح » ، فهو يتوقع ان الخصوم سيعترضون عليه ويفالطونه بعد

(٧١) الشعر والشعراء : ص ٣٣ .

(٧٢) طبقات النحويين واللغويين : ص ١٢٨ .

(٧٣) الخصائص ج ٢ / ٢٩٢ ، اوضح المسالك ج ١ / ١٠٩ .

(٧٤) معجم الادباء ج ١٤ / ٧٤ .

(٧٥) ملفزة الامراب : ص ١٣ (المقدمة) .

صدر الكتاب ، ويرى أن لن يُفصل بينه وبينهم حينئذ الا مناظرة عليية ، يشترط أن تكون أمام علماء من ذوي الفهم الدقيق والنظر الصائب يقول (٧٦) : « ومن مالت به عنه عصبية أو حميته فعنه يصرف حظه ، وعنا تسقط كلفته ؛ ومن سمت به نفسه الى تتبع ما أودعناه اياه ، وسميناه فيه ، وفحصه والكشف عن حقائقه ، فحقيق عليه أن مر به أن يراجع فكره ويثير قريحته ويحرك خاطره ، ليقف على ما لعله قد انستر عنه ، ولا يحكم من اول وهلة بخروج عن الحق ؛ فان فعل ذلك وتدبره ، ولم يره ينقاد نحسي طريقة القياس مستمرا ، او رأى انه لاحق الا في غيره ، كانت حلبة التناظر — باجتماع ذوي الفهم والنظر والفحص والجدال معنا فيها — فاصلة بيننا وبينه ، حتى نصير معا بحق النظر الى الصواب » .

وعُرف التنافس زمن الفارسي أيضا — في مصر بين ابي العباس بن ولاد (ت ٣٢٢ هـ) و ابي جعفر بن النحاس (ت ٣٠٧ هـ) ، فقد جمع (٧٧) بعض ملوك مصر بينهما ، وأمرهما بالمناظرة ، قال ابن النحاس لابن ولاد : كيف تبني مثل « أفعلون » من رميت ؟ فقال : ارميت . فخطاه ابن النحاس وقال : ليس في كلام العرب « أفعلون » ولا « أفعليت » . فقال ابن ولاد : انما سألتني أن أمثل لك بناء ففعلت .

وهذه المناظرة فيها مغالطة وتعمد التخطئة من ابن النحاس ؛ وقد صوب (٧٨) الزبيدي اجابة ابن ولاد ، ودعم ما ذهب اليه بأن الاخفش الاوسط سعيد بن سعدة كان يبني من الأمثلة ما سئل ان يبني عليه ، وان لم يكن ذلك في كلام العرب .

(٧٦) ص ١١-١٢ (اللغمة) .

(٧٧) طبقات النحويين واللغويين : ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٧٨) المصدر نفسه : ص ٢٩ .

في نهاية هذا البحث أرجو أن يُفهم أنني حاولت أن أجلو ما نتج عن التنافس من آثار سلبية على النحو ، وأسجله . ولكنني أرجو أيضا ألا يفهم من خلال هذا البحث أن النحاة انصرفوا تماما عن جادة الصواب ، وأن مظاهر الحياة الخادعة قد أضلتهم الطريق كلها — وإن كنت قد بينت أنها أضلتهم فعلا في أحوال عارضة — فقد عُرف عنهم العفنة والنزاهة والامانة في الحفاظ على علم النحو ، وعلى خط سيره الصحيح ، وكأن كل شيء، في احيان كثيرة، كان يتضاعف في قيمته ليرتفع شأن النحو عاليا ؛ فهذا المازني (٧٩) يقصده بعض أهل الذمة ليقرأ عليه كتاب سيبويه ، ويعرض عليه مائة دينار مقابل تدريسه آياه ، فيرفض ؛ فيقول له المبرد : جعلت فداك ، أترد هذه النفقة مع فافتك وشدة اضاقتك ؟! فيقول : ان هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية ، من كتاب الله عز وجل ، ولست أرى أن أمكن منها ذميا غيره على كتاب الله تعالى ، وحمية له .

وهذا الكسائي يأتيه الفراء ، فيراه باكيا ، فيقول له (٨٠) : ما يبكيك ؟ فيقول : هذا الملك يحيى بن خالد ، يوجه الي فيحضرني ، فيسألني عن شيء ، فان أبطأت في الجواب لحقني منه عتب ، وان بادرت لم آمن الزلل ؛ فيقول له الفراء ممثنا : يا أبا الحسن ، من يعترض عليك ؟ قل ما شئت ، فأنت الكسائي ، واذا بالكسائي يأخذ لسانه بيده ويقول : قطعه الله اذا ان قلت ما لا أعلم !

وهذا المبرد يقول (٨١) : « الناس يلحقهم السهو والغلط ، فاذا غلطوا

(٧٩) درة النواص : ج ١ / ٤٢ .

(٨٠) انباء الرواة : ج ٢ / ٢٦٦ .

(٨١) الايضاح : ص ٤٠ .

نرجعوا فكان لم يغلطوا ، واذا اقاموا على الغلط بعد ان يتبين لهم الصواب ،
كانوا جهالا كاذبين » .

ثبت مصادر البحث ومراجعته

الدكتور محمود حسني

- ١ - اخبار النهويين البصريين - للسرياني - المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٦ م .
- ٢ - اسرار العربية - ابن الانباري - مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٥٧ م .
- ٣ - امالي ابن الشجري - حيدر آباد - الطبعة الاولى ، ١٢٤٩ هـ .
- ٤ - انباه الرواة - القنطي - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - دار الكتب المصرية ،
القاهرة ١٩٥٠ م .
- ٥ - الانصاف - ابن الانباري - مطبعة السعادة - الطبعة الرابعة ١٩٦١ م .
- ٦ - اوضح المسالك - ابن هشام - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ،
بيروت ١٩٦٦ م .
- ٧ - الايضاح - الزجاجي - تحقيق مازن مبارك - القاهرة ١٩٥٩ م .
- ٨ - بغية الوعاة - السيوطي - تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة الحلبي ، الطبعة الاولى
١٩٦٤ م .
- ٩ - حاشية الصبان - دار احياء الكتب العربية .
- ١٠ - تاريخ بغداد - البغدادي - مطبعة السعادة بدمر ، ١٩٢١ م .
- ١١ - الحيوان - الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - مطبعة مصطفى الحلبي .
- ١٢ - خزائن الادب - البغدادي - تحقيق عبد السلام هارون - دار الكتاب العربي ،
القاهرة ١٩٦٨ م .
- ١٣ - الخصائص - ابن جنى - تحقيق معهد النجار - دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية
١٩٥٢ م .
- ١٤ - درة الغوامس - المريرى - مطبعة الجوائب - القسطنطينية ، الطبعة الاولى ،
١٢٩٩ هـ .

- ١٥ - سيويه امام النعاة - علي النجدي ناصف - مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة
١٩٥٢ م .
- ١٦ - شرح ابن عقيل - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - الطبعة
الثانية عشرة ، ١٩٦١ م .
- ١٧ - الشعر والشعراء - ابن قتيبة - دار الثقافة - بيروت .
- ١٨ - ضحى الاسلام - احمد امين - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة السادسة ، ١٩٦١ م .
- ١٩ - طبقات النعاة واللغويين - الاسدي - تحقيق الدكتور محمد فياض - مطبعة النعمان -
النجف ، ١٩٧٢ م .
- ٢٠ - طبقات النحويين واللغويين - الزبيدي - تحقيق ابو الفضل ابراهيم - الطبعة الاولى
١٩٧٤ م .
- ٢١ - في اصول النحو - سعيد الافغاني - مطبعة جامعة دمشق - الطبعة الثالثة ، ١٩٦٤ م
- ٢٢ - القرآن الكريم .
- ٢٣ - القواعد النحوية - عبد الحميد حسن - مطبعة العلوم ، القاهرة ، ١٩٤٦ م .
- ٢٤ - اللامات - الزجاجي - تحقيق د. مازن مبارك . المطبعة الهاشمية - دمشق ، ١٩٦٩ م .
- ٢٥ - مجالس العلماء - الزجاجي - تحقيق عبد السلام هارون - الكويت ، ١٩٦٢ م .
- ٢٦ - المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي - د. محمود حسني محمود ، رسالة
دكتوراة مخطوطة .
- ٢٧ - مرآة الجنان - اليامي - مطبعة دار المعارف النظامية ، ١٣٢٨ هـ .
- ٢٨ - مراتب النحويين - ابو الطيب اللغوي ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم - مطبعة نهضة
مصر ، ١٩٥٥ م .
- ٢٩ - المصون - ابو احمد العسكري - تحقيق عبد السلام هارون - الكويت ، ١٩٦٠ م .
- ٣٠ - معجم الادياء - ياقوت الحموي - مكتبة عيسى الحلبي بمصر - الطبعة الاخرى .
- ٣١ - مغني اللبيب - ابن هشام - تحقيق د. مازن مبارك ، محمد علي عبد الله براجمة
سعيد الانطاني - دار الفكر - الطبعة الثالثة - ١٩٧٢ م .

٢٢ - ملخضة الاعراب - الرماني - تحقيق سعيد الانفاني - مطبعة الجامعة السورية ،

١٩٥٨ م .

٢٣ - من تاريخ النحو - سعيد الانفاني - دار الفكر .

٢٤ - الموشح - المرزباني - المطبعة السلفية - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٨٥ هـ .

٢٥ - نزهة الالباء - ابن الانباري - تحقيق د. ابراهيم السامرائي - الطبعة الثانية -

١٩٧٠ م .

٢٦ - نشأة النحو - محمد القطاوي - دار الصاوي للطبع والنشر - القاهرة ١٩٢٨ م .

٢٧ - مع الهوامع - السيوطي - تحقيق عبد السلام هارون الكويت - ١٩٧٥ م .

٢٨ - وفيات الاعيان - ابن خلكان - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة

المصرية ، ١٩٤٨ م .

